

تدوين السنة ودائرة معارف السنة الشريفة

الأستاذ الدكتور
الحسيني هاشم

اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وأعده إعدادا كاملا ليتحمل أسمى رسالة يعطر بأريجها الدنيا : تزكية للنفوس وتطهيرا للقلوب وتثبيتا للعقيدة الصحيحة وسيرا نحو النور فى الطريق المستقيم فى ميدان العقيدة والشريعة .

فأنزل على نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين[١] » وأشرق ذلك الكتاب المبين يحمل فى نفسه دليل صدقه ذاتيا وهو الدليل الخالد على صدق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كل ما جاء به . وكان المعجزة الكبرى الذى تحدى الإنس والجن قال تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٢] » وعرف أرباب الفصاحة والبلاغة حلاوته وطلاوته وبلاغته وفصاحته وأيقنوا أنه ليس من كلام البشر وأن الذى جاء به إنما هو رسول رب العالمين . وحمل القرآن الأسس الكاملة للرسالة العامة الخالدة . « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا[٣] » وأمره الله بتبليغه قال تعالى : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين[٤] » .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢
(٢) سورة الاسراء الآية ٨٨
(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٨
(٤) سورة المائدة الآية ٦٧

وقال تعالى : «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون[1] » فالرسول صلى الله عليه وسلم ـ يبين للناس ما نزل إليهم من آيات الله البينات ، يبلغ القرآن ويبينه ويشرحه ، ويوحى الله إليه بالسنة فيبلغها ، ويأمر أصحابه بالتبليغ عنه قال : صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه الترمذى وأحمد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول فى خطبته « أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله وأن أفضل الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» رواه الامام مسلم . والقرآن الكريم وهو المصدر الأول للشريعة الإسلامية يدعو إلى العلم . قال تعالى : «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون[2] » وقال تعالى : «وقل رب زدنى علما[3] » والسنة النبوية تدعو إلى العلم روى البخارى بالسند المتصل قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «من يرد الله به خيرا يفهمه» وإنما العلم بالتعلم . وفى رواية : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» ويأمرهم النبى بالتبليغ ويقول لهم بعد المقالة بعض الأحيان . «هذا فليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه» رواه البخارى . ودعا لمن أدى مقالته كما حفظها فقال : «نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها حتى يبلغها» . وقد التزموا أوامر رسولهم وتفانوا فى الحرص على تبليغ العلم . روى البخارى. قال أبو ذر رضى الله عنه «لو وضعتم الصمصامة «السيف» على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أنى أنفذ كلمة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن تجيزوا على «تقطعوا رأسى» لأ نفذتها» وقال ابن عباس : «كونوا ربانيين حكماء فقهاء» ، ويقال الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره . وكان من عناية الصحابة بحديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنهم كان الواحد منهم اذا شغله عمل أرسل صاحبه الثقة ليخبره بما يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فكانوا يتناوبون فى السماع ويبلغ الشاهد الغائب ويسأل الشاهد ، وسطروا السنة على صفحات قلوبهم ووعوا كل ما سمعوا وما شهدوا وحرصوا على نشره وتبليغه . وتعاون ثقات المجتمع الإسلامى من الصحابة فى حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد وفاته على حراسة سنة نبيهم . وهل يشق على الآلاف الثقات من الصحابة المخلصين حراسة تراث رجل واحد رأوا فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة ؟

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤

(٢) سورة الزمر الآية ٩

(٣) سورة طه

وعدتهم فى ذلك إيمان عميق بنبيهم ، وبسمو سنته ، وذاكرتهم الواعية التى فاقوا فيها جميع الأمم ، وشعورهم الفياض بأن السنة هى سنة رسول رب العالمين ، فلو تخصص عشرة من الصحابة وحفظ كل واحد منهم فى صدره ما يساوى كمية نصف القرآن الكريم الذى حفظوه لكانوا جديرين بحراستها ، فما بالك وقد جند لها آلاف الثقات الحفاظ أنفسهم ؟ هذا فضلا عن أن منهم من بدأ يكتب الحديث فى عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإن لم يكن التدوين عاما فقد كانت هناك صحائف خاصة . كان عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ كاتبا محسنا اشتهرت صحيفته التى دون فيها الحديث « بالصحيفة الصادقة » لأنه كتبها عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مباشرة فهى أصدق ما يروى عنه ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص لمجاهد : هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وليس بينى وبينه أحد . وكانت عزيزة عليه للغاية حتى كان يقول ابن عمرو « ما يرغبنى فى الحياة إلا الصادقة والوهط » وكان لجابر بن عبد الله الأنصارى صحيفة ، وكان لأنس بن مالك صحيفة ، كان يبرزها إذا اجتمع الناس . واشتهر ابن عباس بطلب العلم ودأبه عليه وكان بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأل الصحابة ويكتب عنهم وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد دعا له ، كما فى صحيح البخارى فى باب العلم بالسند المتصل عن ابن عباس قال : ضمنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : (اللهم علمه الكتاب) وفى الكفاية : (اللهم علمه الحكمة وعلمه التأويل) . ولهمام بن منبه صحيفة وتسمى الصحيفة الصحيحة وهو أحد أعلام التابعين رواها عن أبى هريرة . ويقول الأستاذ الندوى : إن تأليف هذه الصحيفة يرجع إلى أواسط القرن الأول ، لأن أبا هريرة توفى عام ٥٨ هـ وهى من إملاء أبى هريرة . ويقرر الأستاذ أبو الحسن الندوى متفقا مع صاحب تدوين الحديث : العلامة مناظر أحسن الكيلانى رئيس القسم الدينى العلمى بالجامعة العثمانية بحيدر آباد بأنه إذا جمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث كونت العدد الأكبر من الأحاديث التى جمعت فى الجوامع والمسانيد والسنن فى القرن الثالث ، وهكذا يتحقق أن المجموع الكبير الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه وتسجيله من غير نظام وترتيب فى عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى عصر الصحابة رضى الله عنهم ، وقد شاع فى الناس ـ حتى المثقفين والمؤلفين ـ أن الحديث لم يكتب ولم يسجل إلا فى القرن الثالث الهجرى ، وأحسنهم حالا من يرى أنه قد كتب ودون فى القرن الثانى وما نشأ هذا الغلط إلا عن طريقتين .

● **الطريقة الأولى** : أن عامة المؤرخين يقتصرون على ذكر تدوين الحديث فى القرن الثانى ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجاميع التى كتبت فى القرن الأول لأن عامتها فقدت وضاعت

مع أنها اندمجت وذابت فى المؤلفات المتأخرة .

● **الطريقة الثانية** : أنهم لا يتصورون سعة هذه الصحف لكثرة الأحاديث الموجودة ويقول الكيلانى : قد يتعجب الإنسان من ضخامة عدد الأحاديث المروية فيقال إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث وكذلك يقال عن أبي زرعة . ويروى عن الإمام البخارى أنه كان يحفظ مائتى ألف من الأحاديث الضعيفة ومائة ألف من الأحاديث الصحيحة . ويروى عن مسلم أنه قال : جمعت كتابى من ثلاثمائة ألف حديث . ولا يعرف كثير من المتعلمين فضلا عن العامة أن الذى يُكَوِّنُ هذا العدد الضخم هو كثرة المتابعات والشواهد . فحديث « إنما الأعمال بالنيات » . يروى من سبع مائة طريق فلو جردنا مجاميع الحديث من هذه المتابعات والشواهد لبقى عدد قليل من الأحاديث : وقد صرح الحاكم أبو عبد الله الذى يعتبر من المتسامحين المتوسعين أن الأحاديث التى فى الدرجة الأولى لا تبلغ عشرة آلاف . ومعظم هذه الثروة الحديثية قد كتبت ودونت بأقلام رواة العصر الأول ، وقد يزيد ما حفظ فى الكتب والدفاتر كتابة وتحريرا فى العصر النبوى وفى عصر الصحابة رضى الله عنهم على عشرة آلاف حديث إذا جمعت صحف ومجاميع أبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعلى بن أبي طالب وابن عباس رضى الله عنهم . فيمكن أن يقال إن ما ثبت من الأحاديث الصحاح واحتوت عليه مجاميعها ومسانيدها قد كتب ودون فى عصر النبوة وفى عصر الصحابة قبل أن يدون الموطأ والصحاح بكثير .

وهكذا تعاون الحفظ والتدوين على حفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم فى عصر الصحابة ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وعرفوا قدرها . ولا نغفل ما حصل من أمر الوضع فى الحديث منذ أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الإمام على ومعاوية والخلافات سياسية ومذهبية والحادية .

ولكن من الطبيعى أن ذلك لا يصدر إلا عمن لا معرفة ولا عناية لهم بالسنة ولا ثقة للناس بهم ولا صحبة لهم حقيقية مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن يحاول تقليد شيء لا علم له به يكون أمره مفضوحا واهيا ، وماذا يفعلون أمام التيار الجارف من الحرص على السنة ؟ وقد أحس الثقات بهم فحصروهم فى قوائم سوداء وحصروا معهم الضعفاء : هى قوائم الكذابين والوضاعين والضعفاء وحصروا أحاديثهم فى قوائم الموضوعات . وقوبلت حركة الوضع الهزيلة من الذين لا عناية لهم بالسنة ، ولا معرفة لهم بها بحركة قوية جبارة من علماء السنة ، ووضعوا المقاييس الفريدة والمنهج القويم يساند ذلك الحق والإلهام والذوق والملكة ومعرفة أبطال السنة

وحرصهم عليها فالتزموا الإسناد . يقول محمد بن سيرين عن ذلك : لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيُؤْخَذُ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم . ويقول أبو العالية : «كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما رضينا حتى رحلنا إليهم ، فسمعنا عن أفواههم . ويقول عبد الله ابن المبارك . الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وعنه أنه قال بيننا وبين القوم القوائم يعنى الإسناد . ويقول سفيان الثورى : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ . ورحلوا من أجل الحديث . يقول سعيد بن المسيب : ان كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد . ووضعوا قواعد الإسناد والمتن وقضوا على حركة الوضاعين .

ولا يعارض كتابة الحديث فى عصر النبوة والصحابة ما روى مسلم فى صحيحه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لا تكتبوا عنى غير القرآن ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثوا ولا حرج ومن كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» . فإن ذلك كان فى بدء الدعوة حتى لا يختلط القرآن بالسنة ولم يستقر الأسلوب القرآنى بعد فى النفوس ، أوكان ذلك النهى بالنسبة لكتاب الوحى خاصة حتى يتفرغوا لمهمة القرآن ، أو النهى كان خاصا لكتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة ، فإنه يدل على الكتابة ما رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : لما فتح الله على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فقام أبو شاه رجل من اليمن ـ فقال : اكتبوا لى يارسول الله . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اكتبوا لأبى شاه ...) وما روى البخارى فى كتاب العلم عن ابن عباس قال : «لما اشتد بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده . الحديث» ـ وهكذا كان عصر الصحابة الذين شهدوا الوحى والتنزيل واختارهم الله لصحبة نبيه وجعلهم أعلاما وقدوة ونفى عنهم الشك والكذب والريبة وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره فى محكم كتابه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس [1] » وفسر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسطا عدلا فكانوا أئمة الهدى ، وحجج الدين . ونقلة الكتاب والسنة والحراس عليها ، ومعهم التابعون اختارهم الله لإقامة دينه وفقهوا فيه فأخذوا السنة عن الصحابة . والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه . يقول ابن أبي

---

(١) البقرة

حاتم : ندبهم الله عز وجل لإثبات دينه وإقامة سنته وسبيله المستقيم . فلم يكن لا شتغالنا بالتمييز بينهم معنى إذ كنا لا نجد منهم إلا إماما مبرزا ـ مقدما فى الفضل والعلم وفى السنن وإثباتها ولزوم الطريقة واحتذائها . رحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين . إلا ما كان ممن ألحق نفسه بهم ودسها بينهم ممن ليس يلحقهم ولا هو فى مثل حالهم لا فى فقه ولا حفظ ولا إتقان ولا تثبت .

على أنه قبل أن ينقضى عصر الصحابة أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بتدوين الحديث فكان التدوين الرسمى بأمر الخليفة على رأس المائة حينما رأى اتساع الفتوحات الإسلامية ، وانتشار الصحابة فى الأقطار وموت أكثرهم . روى البخارى فى كتاب العلم من صحيحه وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . فاكتبه . فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يُعلم من لا يعلم . فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا . وأبو بكر بن حزم عامله وقاضيه على المدينة : وأوصاه أن يكتب ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارى والقاسم بن محمد بن أبى بكر المتوفى ١٢٠ هـ . وكذلك كتب إلى عماله فى أمهات المدن الإسلامية بجمع الحديث . فقد أخرج أبو نعيم فى تاريخ أصبهان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الآفاق : انظروا حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاجمعوه . وأَمْر خليفة للمسلمين ـ كعمر بن عبد العزيز كفيل ـ بأن يشعل الهمم ويصادف القبول فى النفوس المستعدة فتسرع للاستجابة لتنفيذ أمره على خير وجه ، وقد لبى الأمر الإمام الكبير محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى المتوفى ١٢٤ هـ وللزهرى مكانته وإمامته .

ثم شاع التدوين فى الجيل الذى يلى جيل الزهرى . وكان أول من جمعه بمكة ابن جريج ١٥٠ هـ وابن إسحاق ١٥١ هـ ومالك ١٧٩ هـ بالمدينة وسعيد بن أبى عروبة ١٥٦ هـ والربيع بن صبيح ١٦٠ هـ وحماد بن سلمة ١٧٦ هـ بالبصرة وبالكوفة سفيان الثورى ١٦١ هـ وبالشام أبو عمرو الأوزاعى ١٥٦ هـ وبواسط هشيم بن بشير ١٨٨ هـ وشعبة بن الحجاج ١٦٠ هـ وبخراسان ابن المبارك ١٨١ هـ وباليمن معمر ١٥٣ هـ وبالرى جرير ١٧٥ هـ وبمصر عبد الله بن وهب ١٩٧ هـ .

وهؤلاء كانوا فى عصر واحد لا يدرى أيهم أسبق فى التدوين . ومنهجهم فى التدوين جمع حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مختلطا بأقوال الصحابة والتابعين مع ضم الأبواب بعضها إلى بعض ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم نسجًا على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة على رأس المائتين فى أوائل القرن الثالث فألفت

المسانيد : ومنهج المسانيد أن يجمع أحاديث كل صحابى على حدة وإن تعدد الموضوع .

ومن هذه المسانيد مسند عبيد الله بن موسى العبسى الكوفى ، ومسند مسدد بن مسرهد البصرى وأسد بن موسى الأموى ونعيم بن حماد الخزاعى ثم اقتفى الأئمة أثرهم كالإمام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وهما من أساتذة الإمام البخارى وكان منهج هؤلاء مزج الصحيح وهو ما ثبت صحته بغيره . ثم جاء أبو عبد الله البخارى ...

ولقد تسلم الإمام البخارى لواء الحديث فى مطلع القرن الثالث الهجرى وسلك به منهجا قويما أوصله درجة بالغة فى الصحة والكمال فقد كان كتابه الخالد « الجامع الصحيح » له فضل السبق فى هذا القرن الذى ازدهر بأئمة السنة ، فالإمام مسلم والإمام أبو عيسى الترمذى والإمام النسائى والامام أبو داود السجستانى وابن ماجه وكتب هؤلاء الأئمة التى أصبحت المرجع فى الأحاديث إنما ظهرت بغد « الجامع الصحيح » وقد كان له أثر عظيم فى توجيه مؤلفى هذه الكتب وإجادة مصنفيها . وكان البخارى موضع تقديرهم ، وإمام قافلتهم ، وأستاذهم جميعا الذى تأثروا به وشهدوا له .

ويذكر الإمام النووى أن من رواة البخارى الأعلام الامام مسلم بن الحجاج ، وأبا عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، وأبا عبد الرحمن النسائى ، وأبا حاتم ، وأبا زرعة الرازيين وكل هؤلاء أئمة أعلام يقول الحاكم أبو أحمد النيسابورى : ـ « رحم الله محمد بن إسماعيل فانه ألف الأصول يعنى ـ أصول الأحكام من الأحاديث » وبين للناس وكل من عمل بعده فانما أخذه من كتابه كمسلم بن الحجاج وغيره ، وكان القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى لتدوين السنة فيه صنفت الكتب الستة التى يطلق عليها كتب أصول السنة ، واستمرت العناية حول الشرح للكتب الستة ... وفى القرن السابع الهجرى ألف أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الشافعى المتوفى عام ٦٠٦ هـ كتابه « جامع الأصول لأحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم » جمع فيه الأصول للكتب الستة عنده وهى صحيح البخارى ، وصحيح مسلم وجامع الترمذى ، وسنن النسائى وسنن أبى داود ، وموطأ الإمام مالك .. وقد ألف الحافظ الهيثمى على بن أبى بكر بن سليمان المتوفى عام ٨٠٧ هـ صهر الحافظ العراقى . والذى كان يعد فى عصره إمام المحدثين فى الديار المصرية ألف كتابه « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » وهو كتاب جامع للزوائد عن الكتب الستة . لمسند أحمد والبزار والموصلى ومعجم الطبرانى الكبير والصغير والأوسط .

وقد جمع الشيخ العلامة محمد بن محمد بن سليمان الفاسى بن طاهر السوسى المغربى المالكى نزيل الحرمين الشريفين كتابه « مجمع الفوائد » من جامع الأصول ، ومجمع الزوائد جمع فيه

بعض الأحاديث التى اختارها من جامع الأصول ومجمع الزوائد فى جزءين وشجعنى ذلك على تأليف :

« دائرة معارف السنة الشريفة » مستوعبا هذه الكتب وفى مشرق مطلع القرن الخامس عشر من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وفى مؤتمر السنة الرابع فى رحاب الأزهر الشريف يسرنى أن أقدم للعالم الإسلامى :

﴿ دائرة معارف السنة الشريفة ﴾

راجيا من الله تبارك وتعالى أن تكون فتحا مبينًا فى عالم التأليف للسنة الشريفة ، ونورًا هاديًا منضِّرًا للوجوه ، مذكيا للنفوس مطمئنًا للقلوب ، ومرشدًا للعقول إلى الحق والصراط المستقيم ودائرة معارف السنة الشريفة تشتمل بحمد الله على ثلاثة عشر كتابًا تجمع كتب أصول السنة المعتمدة :

صحيح الامام البخارى . وصحيح الامام مسلم . وجامع الترمذى . وسنن النسائى . وسنن أبى داود . وموطأ الإمام مالك كما جمعها ابن الأثير مخرجة أحاديثها ، وزدت عليها سنن ابن ماجة . وتشمل زيادات أمهات كتب المسانيد والمعاجم للسنة . مسند الإمام أحمد بن حنبل ومسند البزار ، ومسند أبى يعلى الموصلى ، ومعجم الطبرانى الكبير والأوسط والصغير مخرجةً أحاديثها ومبينًا درجتها من الصحة والحسن والضعف كما ذكرها الهيثمى فى مجمع الزوائد .

وقد نهجت فى التبويب قدر الإمكان منهج الإمام البخارى فى التبويب على أبواب العلم والترتيب الفقهى . على خلاف منهج ابن الأثير فى التبويب على منهج الحروف الهجائية .

فقد ألف أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الشافعى المتوفى عام ٦٠٦ هـ كتابه « جامع الأصول لأحاديث الرسول » جمع فيه الأصول الستة عنده وهى : صحيح البخارى وصحيح مسلم ، وجامع الترمذى ، وسنن النسائى ، وسنن أبى داود . وموطأ مالك بدلا من سنن ابن ماجة إلا أن الاستفادة منه تحتاج إلى عناء لأنه رتب كتبه على : الحروف الهجائية كما أنه يشرح ألفاظ الحديث فى صفحات وأبواب منفردة قد تجئ بعد الحديث بمائة صفحة ، بل قد تجئ فى جزء آخر مما يجعل القارئ لا يستطيع متابعة المعنى فلا يستفيد منه إلاَّ خاصَّة المتخصصين فى الحديث لأنه غير مرتب الترتيب الفقهى . لذا قال فيه صاحب جمع

الفوائد[1] من جامع الأصول ومجمع الزوائد وهو الشيخ العلامة محمد بن محمد بن سليمان الفاسى ابن طاهر السوسى المغربى المالكى نزيل الحرمين الشريفين : قال فى جامع الأصول «ورتبه على ترتيب بديع لكن لغموض دقة وضعه واتساع حجمه فى جمعه قل أن ينتفع به إلا ذو فكرة ذاكية وحافظة واعية» ا هـ لذا راعيت فى تبويب دائرة معارف السنة الشريفة ترتيب الكتب الستة المجموعة فى جامع الأصول على الأبواب الفقهية لاعلى الحروف الهجائية ووضعت شرح المفردات عقب كل حديث مباشرة ، وزدت على الأبواب التى ذكرها ابن الأثير سنن ابن ماجه وأضفت إليها زيادات أمهات المعاجم والمسانيد . منها مسند الإمام أحمد ، ومسند البزار ، ومسند أبي يَعْلى ، ومعجم الطبرانى الكبير والأوسط والصغير التى جمعها مجمع الزوائد للهيثمى بتخريج الهيثمى وبيانه لدرجة الحديث ، وبوبت الجميع على منهج الإمام البخارى فى صحيحه ، فكانت بحمد الله دائرة لمعارف السنة الشريفة وافية : ـ

يجد المحدث فى مرآة أبوابها ما يستعين به على تخريج الأحاديث وما يساعده على الوصول إلى المعرفة لما ورد فى الباب من أحاديث مجتمعة يفسر بعضها بعضًا كوحدة موضوعية متكاملة .

ـ ويجد المفسر الأحاديث التى تنير له الطريق لبيان تفسير كتاب الله بالمأثور عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ـ كما تساعد المحقق على تخريج الأحاديث ونسبتها إلى كتبها الأصلية .

ـ ويجد فيها الفقيه أدلة الأحكام مجتمعة ليصل إلى الحكم الذى أراده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

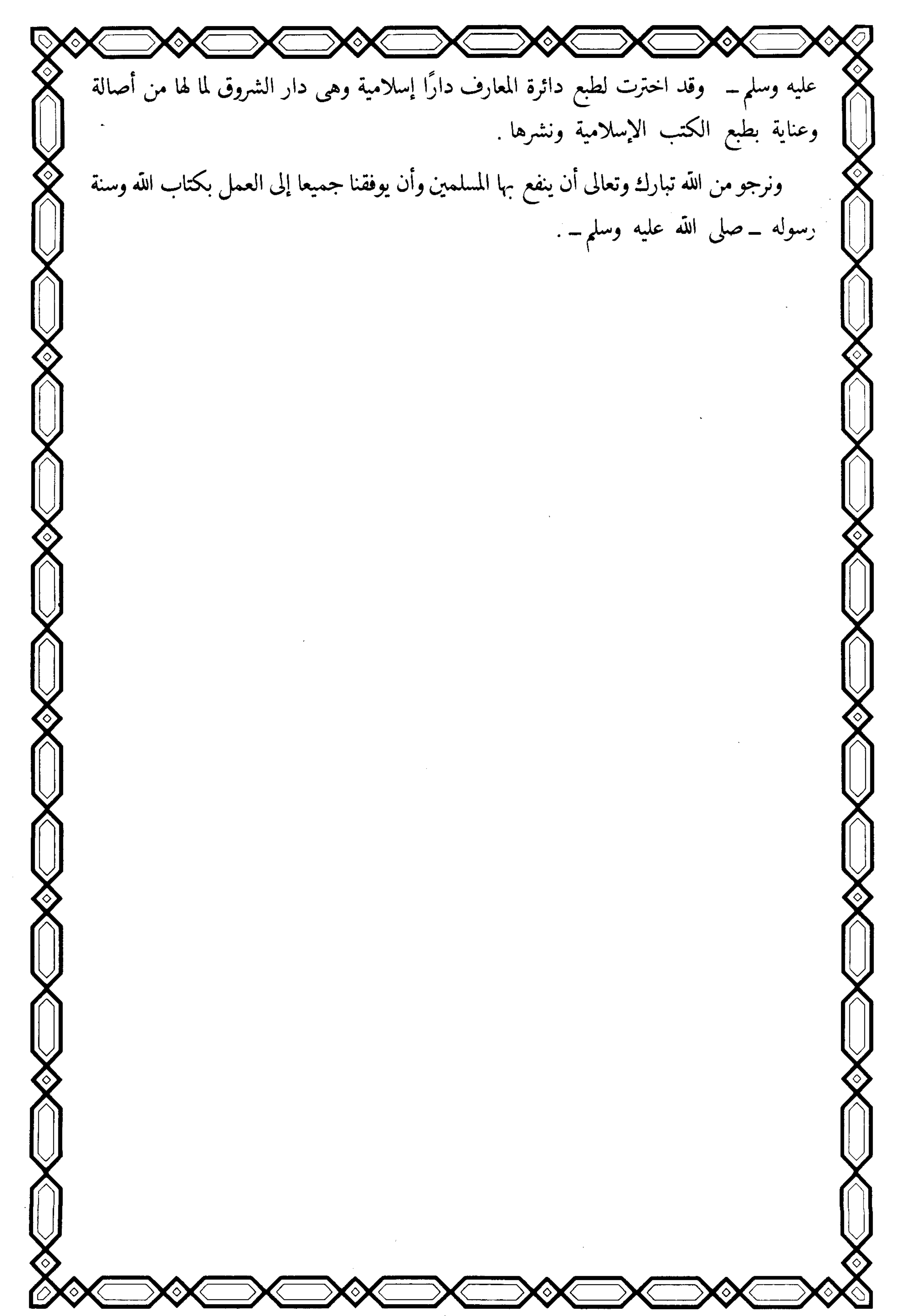
ـ ويجد كتاب السيرة ـ سيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحيحة الموثقة .

ـ ويجد أصحاب العقيدة فى أبواب الإيمان والإسلام وغيرهما ما يرشدهم إلى العقيدة الصحيحة .

ـ ويجد فيها الباحثون عامة ما يرشدهم إلى هدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ونرجو من الله أن يجعل هذا العمل معالم هدى ونور ، وأن تكون دائرة معارف السنة الشريفة فتحًا مبينًا يشرق نوره على الأمة الإسلامية فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى جعله الله عام خير وبركة على الأمة الإسلامية وبصّرها بالعمل بكتاب الله وسنة رسول الله ـ صلى الله

(١) وهو كتاب مختصر مما فى جامع الأصول ومجمع الزوائد فى جزأين فى مجلد واحد طبع المطبعة الخيرية ببلدة ميره الهند



عليه وسلم ـ وقد اخترت لطبع دائرة المعارف دارًا إسلامية وهى دار الشروق لما لها من أصالة وعناية بطبع الكتب الإسلامية ونشرها .

ونرجو من الله تبارك وتعالى أن ينفع بها المسلمين وأن يوفقنا جميعا إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .